تصنيف الأحاديث ومناهجها عند أئمة السنة

مبحث فى دراسات فى علوم السنة

إعداد / ميسون عقباوى

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

maysoun.akabawy31@gmail.com

 **الخلاصة – هذا البحث يبحث فى تصنيف الأحاديث ومناهجها عند أئمة السنة
الكلمات المفتاحية – التصنيف، الصحف ، الموطات**

**المقدمة.I**

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة تصنيف الأحاديث ومناهجها عند أئمة السنة**

**.عنوان المقال II**

**قد تنوَّع التصنيف في الحديث واختلفت مناهجه فرأينا الصحف والنسخ الحديثية، والجوامع، والموطآت، والمسانيد، والتصنيف على الكتب والأبواب والأجزاء الحديثية، والتأليف على الأطراف والزوائد والمعاجم، والموسوعات والمستخرجات والمستدركات.**

**أولًا: الصحف والنسخ الحديثية:**

**والصحيفة لغة: هي التي يُكتب فيها والجمع صحائف وصحف، وقال الجوهري: الصحيفة: الكتاب، وينبغي أن نتنبه إلى هذا الكلام؛ حتى لا نفهم كما هو متداول الآن أن الصحيفة هي وجه من وجوه الورقة، لا إن الصحيفة كانت ككتاب يدوَّن فيه كثير من الأحاديث كما رأينا في صحيفة همام وصحيفة الأعرج، وغير ذلك.**

**وقال صاحب (التهذيب): النسخ اكتتابك كتابًا عن كتاب حرفًا بحرف، والأصل نسخة، والمكتوب عنه نسخة؛ لأنه قام مقامه، وفي الاستعمال الحديثي لا يكاد يختلف معنى الصحيفة عن معنى النسخة، ويطابق أحدهما الآخر، أو يطلق أحدهما على الآخر ومعناه مجموعة مختلفة من الأحاديث مدوَّنة، ولها صفة خاصة تضاف إليها، كما يقال صحيفة علي وصحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة، ونسخة الأعرج عن أبي هريرة وهكذا، وتروى بإسناد واحد غالبًا.**

**وإطلاق الصحف والنسخ على هذه المجموعات الحديثية المدونة إنما كان في مرحلة مبكرة جدَّا، وبالتحديد أطلق على ما دون في عصر رسول الله ، وعصري الصحابة والتابعين، ومن هذا رأينا -كما قلنا- صحيفة علي بن أبي طالب التي كُتبت في عهد رسول الله وصحيفة عمرو بن حزم التي كتبت في عهده كذلك، ورأينا صحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة، وصحيفة الأعرج عن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- وغيرها من الصحف، والتي يُطلق عليها النسخ أيضًا.**

**وغالبًا ما تروى هذه الصحف أو النسخ بإسناد عالٍ، وإن كان ذلك لا يعني دائمًا أن يكون إسنادها صحيحًا. وكثرت هذه الصحائف في عصر رسول الله كما قلنا وعصر صحابته، وهذا يدل على أن كثيرًا من الأحاديث كُتبت في عهد رسول الله وصحابته على عكس ما يزعم المرجفون، وقد أفضنا في هذا سابقًا.**

**ثانيًا: الجوامع:**

**والجوامع: جمع جامع، والجامع عندهم ما يوجد فيه من الحديث جميع الأنواع المحتاج إليها من العقائد والأحكام والرقاق، وآداب الأكل والشرب والسفر، والمقام، وما يتعلق بالتفسير والتاريخ والسير والفتن والمناقب والمثالب، وغير ذلك، وهي على أبواب ولكنها أبواب شتَّى من غير ترتيب، ولدينا منها مطبوعًا (جامع معمر بن راشد الصنعاني) الذي طُبع في آخر مصنف عبد الرزاق في منتصف الجزء العاشر، وجميع الجزء الحادي عشر.**

**كذلك مما هو مطبوع عندنا (جامع ابن وهب)، وهما في موضوعات شتى غير مرتبة ترتيبًا موضوعيًّا، كما سنشاهد في الكتب التي أتت بعد ذلك، وإن كانت الأحاديث على أبواب ولكنها لا تندرج تحت كُتب تضمّها كالصلاة والزكاة، ومن هذا أيضًا (جامع سفيان الثوري) و(جامع سفيان بن عيينة) في السنن والآثار، وفي شيء من التفسير، واستمر هذا النوع بعد ذلك.**

**ثالثًا: الموطآت:**

**وهي من التصنيف المبكر أيضًا وفيها اتخذ التصنيف في السنة نضجًا، ولهذا سارت عليه كتب كثيرة للسنة بعد ذلك، وإن سُميت بغير الموطآت، فكما نرى في (موطأ مالك) أنه قسم الموضوعات إلى كتب وأبواب تندرج تحت هذه الكتب، فكذلك نرى ذلك في كثير من الكتب التي أُلفت بعد ذلك. وممن صنف ما أطلق عليه اسم الموطأ ابن أبي ذئب، ومالك بن أنس، وإبراهيم بن محمد بن أبي يحيى شيخ الشافعي، وعبد الله بن وهب، وكلهم من أوائل المصنفين في السنة. قال السيوطي: وقد صنف ابن أبي ذئب بالمدينة موطأً أكبر من (موطأ مالك) حتى قيل لمالك: ما الفائدة في تصنيفك؟ أي: بعدما صنف ابن أبي ذئب؟ فقال: ما كان لله بقي.**

**وكما يقول ابن حجر: صنف الإمام مالك (الموطأ) بالمدينة، وتوخى فيه القوي من حديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين، ومن بعدهم، يعني: هذه صفات الموطآت في غالب الأحيان.**

**رابعًا: المسانيد:**

**وهي جمع مسند وهي الكتب التي جُعل فيها أحاديث كل صحابي على حدة في موضع واحد صحيحًا كان أوحسنًا أو ضعيفًا، وقد رُتّبت على حروف الهجاء في أسماء الصحابة كما فعله غير واحد، وهو أسهل تناولًا، أو على القبائل، أو السابقة في الإسلام، أو الشرافة النسبية، أو غير ذلك، وقد يقتصر في بعضها على أحاديث صحابي واحد كمسند أبي بكر، أو أحاديث جماعة منهم كمسند الأربعة يعني: الخلفاء أو العشرة يعني المبشرين بالجنة، أو طائفة مخصوصة جمعها وصف واحد كمسند المقلّين، ومسند الصحابة الذين نزلوا مصر، إلى غير ذلك، والمسانيد كثيرة جدًّا.**

**ومنها: (مسند أحمد) وهو أعلاها وهو المراد عند الإطلاق يعني: عندما نقول روي في المسند يراد (مسند أحمد)، وإذا أريد غيره قيد، وترتيب الصحابة فيه تبعًا لسابقتهم في الإسلام تارة، وتبعًا لكثرة أحاديثهم تارة أخرى، وتارة لبلدانهم، ولهذا ابتدأ الإمام أحمد "مسنده" بالخلفاء الراشدين الأربعة، وثم بقيَّة العشرة المبشرين بالجنة، وهو يشتمل على ثمانية عشر مسندًا، أولها كما قلنا العشرة المبشرون بالجنة، ثم مسانيد تجمعها صفة خاصة كمسند البصريين أو الشاميين، وهكذا تبعًا للنواحي التي عاش فيها هؤلاء الصحابة.**

**ومن المسانيد كذلك: (مسند إسحاق بن راهويه)، و(مسند أبي داود الطيالسي)، وغيرها كثير، وهذه المسانيد تُعتبر مرحلة متطوّرة في التصنيف في الحديث؛ إذ كانت المؤلفات قبلها كالمجاميع والموطآت تضمّ الأحاديث والآثار، أما في المسانيد فاقتصر فيها على الأحاديث، ونظرة عجلى على (مسند أحمد)، أو (مسند أبي داود الطيالسي)، أو غيرهما تُعطيك هذا، وهي تضمّ الصحيح و الحسن والضعيف، وليس فيها كما قلنا: إلا حديث رسول الله .**

**خامسًا: التصنيف على الكتب والأبواب:**

**وهذا النوع من التصنيف يضمّ كتبًا كل كتاب منها تندرج تحته أبواب عدّة، وهذا أكثر أنواع التصنيف شيوعًا، وكثرة على مر العصور، يعني: يضم كتب الإيمان والعلم والطهارة والصلاة وهكذا، وفي كل كتاب تكون هناك أبواب تشتمل على الموضوعات الجزئية التي تندرج تحت هذا الكتاب، ووجدنا بداية ذلك كما ألمحنا من قبل عند مالك في (الموطأ)، ولكنه اكتمل بعده وفيما تلاه من التصنيف، وهذا النوع من التصنيف يندرج تحته:**

**أ- المصنفات:**

**هناك كتب سُمّي كل منها بالمصنف ويندرج تحت هذا النوع من التصنيف (مصنف عبد الرزاق الصنعاني) الذي تُوفي سنة مائتين وإحدى عشرة، و(مصنف وكيع بن الجراح) الذي توفي سنة مائة وسبع وتسعين، و(مصنف حماد بن سلمة) الذي توفي سنة مائة وسبع وستين، و(مصنف أبي الربيع) سليمان بن داود العتكي الزهراني البصري، الذي توفي سنة مائة وأربع وثلاثين، و(مصنف أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة) الذي توفي سنة مائتين وخمس وثلاثين، و(مصنف بقيّ بن مخلد) القرطبي الذي توفي سنة مائتين وسبع وستين من الهجرة، وبين يدينا مما هو مطبوع منها (مصنف عبد الرزاق الصنعاني)، و(مصنف ابن أبي شيبة)، ونسأل الله تعالى أن يخرج إلى النور بقية هذه المصنفات.**

**و(مصنف عبد الرزاق) على الكتب والأبواب: وهو مثال جيد للتصنيف في السنة، فالأبواب مرتبة ترتيبًا جيدًا في كل كتاب من كتبه، أما مصنف ابن أبي شيبة فهو كذلك مرتب على الكتب، وفي داخلها الأبواب ولكن ترتيب الأبواب في كل كتاب مشوش؛ ففي كتاب الطهارة نجد الأبواب غير مرتبة فيه مثلًا، ومهما يكن من أمر فأهم ما يميز هذه المصنفات غير الترتيب على الكتب والأبواب هو أنها تحتوي على الأحاديث والآثار في كل باب من أبوابها، كما أنها تضم الصحيح والحسن والضعيف، كما تضم ما ورد في الموضوع الواحد مما يستنبط منه حكمان متقابلان، فنجد عند ابن أبي شيبة باب في القلس الوضوء، وبعده باب من كان لا يرى في القلس الوضوء، والقلس هو الدفقة التي تخرج من البطن أو من المعدة كالقيء، ولكنها شيء قليل جدًّا.**

**وفي الباب الواحد عند عبد الرزاق نجد مثل هذا الدليل على حكم وما يقابله كما نجد في موضوع القلس فيه.**

**ب- الجوامع:**

**كما أطلق بعض المصنفين على هذا النوع من التصنيف عنوان: جامع، وهو يختلف عن نوع الجوامع الذي تكلمنا عليه كجامع معمر بن راشد، والذي لم يكن فيه هذا التطور من تقسيم هذه المصنفات إلى كتب تندرج تحتها أبواب، ومن هذ الجوامع (صحيح البخاري) فقد سماه مؤلفه (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه)، وكذلك سمي كتاب الترمذي (الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل)، ولسنا بحاجة في هذا الفصل إلى أن نعرف في هذه العُجالة بمثل هذه الكتب، وهي أشهر من ذلك، ولكننا ننبّه إلى أنها من هذا النوع من التصنيف، أي: التصنيف على الكتب والأبواب.**

**ج- المسانيد:**

**وقد يُسمى هذا النوع المسند، وهكذا سمي (صحيح مسلم) فاسمه (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله -)، وكما هو معلوم على الكتب والأبواب، وإن كان لم يضع تراجم لأبوابه، وكـ(سنن الدارمي)، فإنها تُسمى (مسند الدارمي) على ما فيها من الأحاديث المرسلة والمنقطعة والمعضلة، وكذلك سماه ابن حجر وهو -أي: (مسند الدارمي)- على الكتب والأبواب، كما هو معروف، ولذلك يسمى تارة مسند الدارمي، ويسمى تارة أخرى (سنن الدارمي).**

**د- السنن:**

**وقد يُطلق على هذا النوع "السنن" وذلك: كـ(سنن أبي داود) و(سنن النسائي) و(سنن ابن ماجه) و(سنن سعيد بن منصور)، وهذه كلها تختلف في شروطها؛ فمنها ما هو صحيح كالصحيحين، وما يجمع بين الصحيح والحسن والضعيف كـ(السنن) الأربع أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وكـ(سنن الدارمي)، والمصنفين: مصنف عبد الرزاق ومصنف ابن أبي شيبة، ومنها ما هو مجرد للحديث فقط كالكتب الستة، وما فيه من الأحاديث والآثار كالمصنفين، و(سنن سعيد بن منصور) و(سنن الدارمي) في بعض كتبه، وهذا النوع والمسند قبله استمر في جميع مراحل التصنيف في السنة.**

**سادسًا: الأجزاء الحديثية:**

**والجزء عندهم هو تأليف الأحاديث المروية عن رجل واحد من الصحابة، أو من بعدهم، وقد يختارون من الموضوعات المذكورة في صفة الجامع أو الجوامع الذي سبق الكلام عنه قد يختارون موضوعًا جزئيًّا يصنفون فيه مبسوطًا أو في فوائد حديثية أيضًا، ووحدانيات وثنائيات إلى العشاريات وأربعينيات وثمانينيات، والمائة والمائتين، وكل هذه قد تكون صفة لعدد الأحاديث، أو صفة للمسانيد، وما أشبه ذلك، وهي كثيرة جدًّا، ونمثل منها ما يدل على ما سبق:**

**فمنها: (جزء الألف دينار) وهو من الفوائد المنتقاة والأفراد والغرائب الحسان، تصنيف أبي بكر أحمد بن حمدان القطيعي، الذي روى (مسند الإمام أحمد بن حنبل). و(جزء ابن عرفة العبدي) الذي ولد سنة مائة وخمسين وتوفي سنة مائتين وسبع وخمسين من الهجرة، و(جزء المفاريد عن رسول الله )، لأبي يعلى أحمد بن علي المثنى التميمي الموصلي الذي وُلد سنة مائتين وعشر، وتوفي سنة ثلاثمائة وسبع من الهجرة، وجزء فيه ثلاثة وثلاثون حديثًا من حديث أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي الذي توفي سنة ثلاثمائة وسبع عشرة، وجزء البيتوتة لأبي العباس الثقفي محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران الخراساني النيسابوري، وجزء (ثواب قضاء حوائج الإخوان وما جاء في إغاثة اللهفان) للحافظ أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي الذي ولد سنة أربعمائة وأربع وعشرين، وتوفي سنة خمسمائة وعشر من الهجرة، و(جزء الفتن) للإمام الحافظ حنبل بن إسحاق ومعه (جزء حنبل بن إسحاق) أيضًا الذي توفي سنة مائتين وثلاث وسبعين.**

**وهذه الأجزاء كلها كثيرة، وخاصة الأربعينيات منها فهي كثيرة ومشهورة ومتنوعة.**

**سابعًا: التأليف على الأطراف:**

**وذلك بأن يُذكر طرف الحديث الدال على بقيته، وتتفاوت هذه الكتب في سعتها كما سيأتي، ومنها (أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي) لابن حجر العسقلاني الذي ولد سنة سبعمائة وثلاث وسبعين، وتوفي سنة ثمانمائة وثنتين وخمسين من الهجرة، و(تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف) للحافظ يوسف بن عبد الرحمن المزي الذي توفي سنة سبعمائة وثنتين وأربعين، وهو في أطراف الكتب الستة الصحيحين والسنن الأربع، و(إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة) للحافظ ابن حجر الذي توفي سنة ثمانمائة وثنتين خمسين، والكتب العشرة هي (سنن الدارمي)، و(صحيح ابن خزيمة) و(المنتقى) لابن الجارود و(مستخرج أبي عوانة) و(صحيح ابن حبان) و(المستدرك للحاكم) و(موطأ مالك) و(مسند الشافعي) و(مسند أحمد) و(شرح معاني الآثار) للطحاوي، واختار ابن حجر من بعض هذه الكتب ما هو صحيح.**

**والحقيقة أن التحديد بالعشرة إنما هو بالنظر إلى الكتب الأساسية، ولكن ابن حجر زاد عليها ومن ذلك ما رآه صحيحًا في (سنن الدارقطني).**

**ثامنًا: التأليف على الزوائد:**

**وهذا النوع من التأليف يهدف إلى تيسير الاستفادة من كتب السنة المتقدمة، ومن هذه الكتب (مجمع الزوائد) للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهثيمي الذي ولد سنة سبعمائة وخمس وثلاثين، وتوفي سنة ثمانمائة وسبع من الهجرة، وهو في زوائد أحمد وأبي يعلى والبزار والطبراني في معاجمه الثلاثة على الكتب الستة، وهو يحكم على رجال أسانيدها فقط، وقد يكون رجاله موثقون، ولكن قد تكون هناك علة أخرى تمنع من صحة الحديث، فليتنبه إلى ذلك طلاب العلم.**

**(المطالب العالية) لابن حجر العسقلاني في الزوائد العشرة، و(إتحاف السادة الخيرة) للبوصيري وهو مثل المطالب العارية تقريبًا بل هناك بعض الطبعات التي تضم الكتابين.**

**تاسعًا: التأليف على طريقة المعاجم والموسوعات:**

**وهذا النوع من التأليف إنما هو تجميع لكثرة من الحديث أو لكتب الأصول، ومن هذه الكتب وهي كثيرة معجما الطبراني الأوسط والصغير، والأحاديث فيهما مرتبة على حروف المعجم لشيوخ الطبراني (جامع الأصول) لابن الأثير، وهو يجمع بين أحاديث الكتب الستة الصحيحين وأبي داود والنسائي والترمذي و(الموطأ)، كذلك معجما الطبراني (الأوسط) و(الصغير) جُمعا في كتاب (مجمع البحرين)، من هذه الكتب (جمع الجوامع) للسيوطي، وهو قد جمع كتبًا كثيرة ورتَّب أحاديثها على حروف المعجم.**

**عاشرًا: التأليف على طريقة المستخرجات:**

**والمستخرج عندهم أن يأتي المصنف إلى الكتاب فيُخرّج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب، فيجتمع معه في شيخه أو من فوقه مع رعاية ترتيبه ومتونه، وطرق أسانيده، ومن هذه الكتب المستخرج على (صحيح مسلم) للحافظ أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الذي توفي سنة ثلاثمائة وست عشرة من الهجرة، و(المستخرج على صحيح البخاري) لأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي الذي توفي سنة ثلاثمائة وثنتين وسبعين، والكتاب الأول لأبي عوانة مطبوع، والثاني ندعو الله تعالى أن نراه مطبوعًا.**

**الحادي عشر: التأليف على طريقة المستدركات:**

**لم يستوعب الصحيحان كل الأحاديث الصحيحة، ولهذا أُلّفت كتب تضم أحاديث مستدركة عليهما، ومن هذه الكتب (المستدرك) للحاكم، وهو يضم أحاديث صحيحة مما لم يذكرها الصحيحان أو أحدهما، وهي على شرطهما أو على شرط أحدهما، وقليل من أحاديث الكتاب مما صححه الحاكم وليس على شرط أحدهما، وهو مرتب على الكتب الموضوعية يعني: كتاب الصلاة كتاب الطهارة كتاب كذا كتاب كذا، ويقول النقاد: إنه متساهل في التصحيح، ومن هذه المستدركات وإن كانت لا تسمى باسمها (الإلزامات) للدارقطني، وهو كـ(المستدرك على الصحيحين) إنه يُلزم الدارقطني، المؤلف يلزم صاحبي الصحيحين بأنه كان ينبغي لهما أن يضما في صحيحهما تلك الأحاديث فهي على شرطهما، أو على شرط أحدهما.**

**كتاب (المستدرك على الصحيحين) لأبي ذر الهروي، كتاب (الأحاديث الجياد المختارة) مما ليس في الصحيحين أو في أحدهما لضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي، وهذه الكتب يمكن أن تندرج تحت الأنواع السابقة، وإنما أحببنا أن ننوّه بطريقتها، وهذه الكتب المستدركات كلها التي ذكرناها مطبوعة ما عدا (المستدرك على الصحيحين) لأبي ذر الهروي، فلا أعلم أنه مطبوعًا.**

**وهذه الأنواع هي متنوعة والكثير منها أو جميعها يدل على مدى العناية الفائقة، والجهود الدائبة في خدمة سنة رسول الله وحفظها؛ تحقيقًا لوعد الله -عز وجل- بحفظ الكتاب والسنة.**

**المراجع والمصادر**

1. **محمد بن محمد أبو شهبه ، (الوسيط في علوم ومصطلح الحديث) ، طبعة عالم المعرفة، جدة 1983م.**
2. **عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح ، (مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الإصطلاح) ، تحقيق: عائشة عبد الرحمن، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1974م.**
3. **نخبة من الباحثين ، (موسوعة علوم الحديث الشريف) ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر 2003م.**
4. **الجزائري، طاهر بن صالح الجزائري ، (توجيه النظر إلى أصول الأثر) ، عناية: عبد الفتاح أبو غدة، دار المعرفة، بيروت 1972م.**
5. **الصالح، صبحي الصالح ، (علوم الحديث ومصطلحه) ، دار العلم للملايين 1969م..**
6. **النهانوي، ظفر أحمد النهانوي ، (قواعد في علوم الحديث) ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية 1984م.**
7. **رفعت فوزي عبد المطلب ، (توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته) ، مكتبة الخانجي – القاهرة 1981م.**
8. **الطحان، محمود الطحان ، (أصول التخريج و دراسة الأسانيد) ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض 1996م.**
9. **البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، (الرحلة في طلب الحديث) ، تحقيق: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية – بيروت 1975م.**
10. **الخطيب، محمد عجاج الخطيب ، (السنة قبل التدوين) ، دار الفكر 1971م.**
11. **رفعت فوزي عبد المطلب ، (المدخل إلى منهاج المحدثين)**

**، دار السلام – القاهرة 2001م.**

1. **رفعت فوزي عبد المطلب ، ( ابن أبي حاتم الرازي وأثره في علوم الحديث) ، مكتبة الخانجي - القاهرة 1994م.**

**الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، (توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار) ، دار إحياء التراث العربي 1945م.**